

98- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة المدثر ١١-١٣ | الشيخ

أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا - 00:00:00 وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق للسابع عشر من شهر الله المحرم من عام - 00:00:30 ستة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. مجلسنا المبارك مجلس من مجالس القرآن العظيم. ولا يخفى على الجميع مثل هذه المجالس المباركة التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتنزل عليه السكينة ويذكر الله - 00:00:50 الحاضرين في هذا المجلس المبارك حول القرآن الكريم يذكرهم الله في الملاء الاعلى بالذكر الحسن لا يفوت مثل هذه المجالس المباركة ان يجلس الانسان دقائق معدودة ويحصل على هذا الفضل العظيم والاجر الكريم من الله - 00:01:10 سبحانه وتعالى نجلس هذه الدقائق ونقرأ آيات من كتاب الله سبحانه وتعالى كلام الله الذي هو اشرف الكلام واحسن الحديث. ونتأمل ونتدبر ونتفكر في هذه الايات. تكون موعظة ذكرى يستفيد منها الانسان في حياته. ولو سمعت كلمة واحدة لقد تنفعك في حياتك كلها وقد تغير عليك - 00:01:30 حياتك كلها واحيانا تأخذ هذه الكلمة وتبلغها من وراءك. ورب مبلغ او عام سامع فلا تدري مثل هذه الكلمات الطيبة ومن والدا على الخير كفاعله. ولا يعني لا تستقل مثل هذه الامور بل هذه امور عظيمة. السورة التي بين ايدينا هي سورة المدثر. تحدثنا عنها في لقاء - 00:02:00 واخذنا شيئا من آياتها والان نواصل ما توقفنا عنده وقفنا عند قوله سبحانه وتعالى ومن خلقت وحيدا. انت لما تسمع مثل هذا الكلام تلقي سمعك وبتدبر وتفكر وتأمل مثل هذا الكلام. هذا الكلام تقشعر منه الجلود حقيقة. هذا تهديد - 00:02:30 عظيم ومن المهديد؟ هو الله سبحانه وتعالى. واذا هدد وقال فعل. فكيف سيكون موقف هذا الانسان الضعيف الظئيل امام قوة الله سبحانه وتعالى. لما يقول الله سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا. يعني خلقت - 00:03:00 وجاء الى هذه الدنيا وحيدا متجردا حتى من ثيابه. ضعيف اضعف المخلوقات عند الولادة هذا الانسان بعض الحيوانات اقوى منه في في عند ولادته وعند تحركه بعد الولادة. الا هذا الضعيف الذي لا يستطيع ان يستغني بنفسه ابدا - 00:03:20 يقول الله سبحانه وتعالى هنا ذرني واتركني والفعل ذرني هذا الفعل يأتي عند امر مثل هذا الفعل اعذرني ويأتي فعل مضارع يذره في طغيانهم لكن لم يسمع من في علم ماضي ابدا ما فيه. لانه ذرا غير. فالشاهد من الكلام ان قوله ذرني معناها - 00:03:40 اتركني وغالبا ما تستعمل كلمة ذرني على سبيل التهديد والتخويف لما تقول ذره ذر فلان اتركه على سبيل التهديد والتخويف. يقول سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا هذه الاية حتى نفهمها اكثر. ودائما - 00:04:10 ايها الاخوة اسباب النزول لها اهمية عظيمة في فهم الايات القرآنية وتدبرها. احيانا الانسان يقرأ الايات فيفهمها فهما اخر فاذا قرأ في اسباب النزول اتضح له المعنى على خلاف ما كان في ذهنه. فأسباب النزول لها دور كبير - 00:04:30 في فهم الايات القرآنية. تقرر لك المعنى واسباب النزول تكلم عنه العلماء والمفسرون والفت فيه مؤلفات خاصة اسباب النزول جمعت

كثيرة. اسباب النزول معناها انه يكشف لك هذه الاية نزلة - 00:04:50

وما سبب نزولها فيتضح المعنى؟ هذه الاية نزلت في رجل من اهل مكة يقال له الوليد ابن المغيرة. هذا الرجل كان من رؤوس اهل مكة وكان من رؤسائهم وكبرائهم من اهل يعني المكانة والمنزلة والجاه والمال فتح الله عليهم بالمال والاولاد والمنزلة والمكانة حتى

قال - 00:05:10

بعض اهل مكة بعض حتى قال بعض اهل مكة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية عظيم رجل عظيم من القريتين يقصدون مكة

والطائف. قالوا اما الطائف فهناك رجل كبير له مكانة اسمه عروة بن مسعود - 00:05:40

واما مكة فكانوا يقولون لولا انزل هذا القرآن وجعل النبي عندنا في الوليد ابن المغيرة هو الذي اما محمد رجل نشأ يتيما وليس عنده

مال ولا له اي مكانة. هذا الذي له مكانة فكانوا يفتخرون به. فهذا - 00:06:00

الوليد ابن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يحادثه عن هذا الدين يقول يا محمد ما هذا الدين الذي اتيت به ولماذا

جئت به ولماذا فرقت وكذا؟ بدأ يناقش النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا وليد استمع - 00:06:20

عليك من القرآن. فقرأ عليه ايات من القرآن الكريم فتأثر الرجل تأثرا عظيما. وقال قال كلمته المشهورة حتى سطرت في كتب التاريخ

كلمة عجيبة. يقول هو يتحدث عن القرآن يقول ان له لحلاوة - 00:06:40

وان عليه لطلاوة. وان اعلاه مثمر. واسفله مغدق. وانه يعلو ولا يعلى عليه ويحطم ما تحته. يتكلم عن القرآن كلمات بلاغية عجيبة.

حتى يعني سطرها تاريخ وتعجب منه فرجع الى قومه قال يا قومي محمد اتى بشيء لم نسمعه ابدًا يؤثر - 00:07:00

القلوب اسمعوا ما يقول بعضهم اخبر او سمع منه رأس الشرك ورأس الكفر في مكة وهو ابو جهل. فجاءه فقال يا وليد ان رأيناك

تذهب الى محمد تريد تأخذ منه مالا او تريد ان تأخذ منه جاها او تريد ان تأخذ منه شيئا. انت بحاجة يا وليد لمن؟ اعطيناك. انت

بحاجة - 00:07:30

اذا اعطيناك فقال لا والله لا ليس هناك ما بين وادي مكة اغنى مني في المال ولا اكبر مني ولا اعظم مني كيف تقول لي هذا الكلام؟

فقال اذا قل فيما قلت عن محمد قولوا اخر. ثم ما قلته - 00:08:00

قال دعني يا ابا الحكم افكر وتأمل. فدخل بيته وبدأ يفكر. فانزل الله في هذه الاية اسمع ماذا يقول قال سبحانه وتعالى ذرني ومن

خلقت وحيدا وجعلته له وجعلت له مالا ممدودا يعني - 00:08:20

كثير جدا وبنين شهودا كان له من الابناء قيل عشرة وقيل اثنا عشر وقيل اكثر من ذلك وكانوا شهودا معه يعني حضورا مع دائما ان

مشى مشوا معه. وان جلس جلسوا معه. وكلهم ماتوا على الكفر الا ثلاثة. ثلاثة - 00:08:40

الوليد ابن الوليد وعمار وخالد. وابنه خالد ابن الوليد المعروف. من كبار ومن اجلاء الصحابة كلهم الصحابة فقال قال وبنين شهودا

ومهدت له تمهيدا ان اعطيته اشياء كثيرة جدا ثم يطمع ان ازيد. يريد الزيادة لا لا يقف عند احد. ثم قال كلا. لا اعطي شيئا بل سيذهب

- 00:09:00

ماله وولده. كلا لا يستحق ذلك. ثم قال سبحانه وتعالى كلا انه كان لايائنا عنيان العنيد والمعاند الذي لا يقبل. ولا والذي يصر على ما

هو عليه ولا يتنازل. فكان - 00:09:30

للآيات لم يتقبلها. وكان مصرا على كفره وعناده. قال قال الله سبحانه وتعالى تهديدا له حتى لما نزلت هذه الاية ذكر اهل التاريخ انها

ان بعد نزول هذه الاية لا يزال الوليد في ضعف وفي فقر - 00:09:50

وذهاب ابناءه عنه لما نزلت هذه لان الله لما ذكر عنه ما ذكر قال كلا ليس الامر كذلك سيتغير تتغير حاله. وفعلا تغيرت حاله. قال

سبحانه وتعالى سأرهقه صعودا. الصعود ما هو - 00:10:10

كيف سيلحقه صعود؟ هذا تهديد وتخويف ووعيد شديد له يوم القيامة. سارهقه صعودا. قال اهل التفسير الصعود هي عقبة عظيمة

في نار جهنم صخرة عظيمة في نار جهنم. سيرهقه الله اي سيلجأ اليه اليها للعذاب - 00:10:30

قال بعض اهل التفسير ان هذه الصخرة التي في جهنم شديدة الحرارة اذا وضع الانسان يديه عليها اكلت يديه ثم تعود كل ما وظيفها

لصقت واكلت يديه ثم تعود. هذا الانسان المعاند الله - 00:10:50

وتعالى سيدفعه بقوة وتدفعه الزمانية زبانية النار الى هذه الصخرة ليعذب بها. سأرهقه صعودا. لماذا لماذا هذا التهديد العظيم؟ اسمع ماذا يقول قال السبب انه فكر وقدر اي في القرآن الكريم لما قيل له قل - 00:11:10

فيه كلاما اخر قال اعطوني وقت افكر فقال سبحانه وتعالى انه فكر يعني فكر بدأ يتأمل ويفكر ماذا يقول في هذا القرآن؟ قال انه فكر وقدر. اي قدر ما يقول. بدأ يأتي بالكلام الذي - 00:11:30

ويقوله في القرآن. قال الله سبحانه وتعالى ردا عليه فقتل كيف قندر اي لعن كيف يقدر ويصرف القرآن بهذا الوصف لعن كيف قدر وقوله قتل اي لعن كيف قدر؟ ثم اكد ذلك سبحانه وتعالى فقال ثم - 00:11:50

قتل كيف قدر؟ اي لعن لعنا اخر؟ كيف قدر؟ كيف تقدر في القرآن وانت تقول فيه ما قلت؟ ان له لحلاوة عليه ثم تقلب كلامك هذا قال ثم نظر بدأ ينظر في اصحابه كيف سيواجههم بالكلام - 00:12:10

الذي وعدهم به بدأ يتأمل وينظر قال ثم عبس وبسر عبس يعني عينيه لانه اشتد الامر عليه لا يدري ماذا سيقول. ماذا يعني كيف اقول ان له لحلاوة وعليه لطلاوة - 00:12:30

ماذا اقول فيه؟ فبدأ يشتد الامر عليه والانسان دائما اذا اشتد الامر عليه قد طبع اليه لشدة الامر الذي يواجهه قال عبس وبسر البسور يكون على الوجه. تتغير ملامح الوجه لشدة الموقف كيف يواجهه - 00:12:50

قومه بكلام اخر قال ثم عبس وبسر لانه ينظر فيهم وماذا سيقول لهم؟ قال ثم ادبر ادبر عن الحق ولم ولم يقول ما قاله سابقا واستكبر عن الحق واستكبر على - 00:13:10

القرآن وعلى ما جاء من الحق واستكبر. ثم انتهى الامر الى ان يحكم على القرآن باي شيء. فقال ان هذا الا سحر يؤثر لانه بدأ يفكر فقال ان محمد جاء بشيء يفرق بين الزوج - 00:13:30

وزوجة ويفرق بين الولد ووالديه ويفرق بين الاخ واخيه اذا هذا السحر هو الذي يفرق. فقال ان هذا الا سحر ان هذا الا سحر يؤثر. يعني محمد يأخذها وعن غيره ويتعلمه من غيره سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ليس قول احد ليس وحي من السماء ولا - 00:13:50

وليس من الا ان هذا كلام بشر يأتي به محمد. قال الله تهديدا مرة اخرى تهديدا له مرة اخرى. قال ساسبيه سقر. وسقر اسم من اسماء من اسماء النار ومنزلة من منازل النار - 00:14:20

لان النار دركات. لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم. قال ساصيله سقر ثم قال وما ادراك ما سقم؟ يعني تخويف وتهديد وتعجيب من هذا الامر. ما ادراك ما سقر؟ وما - 00:14:40

في كثير من الايات التي مرت وما ادراك ما الطارق وما ادراك ما هي مرت معنا كثيرا انه اذا جاء القرآن وما ادراك الجواب لان هذا استفهام. الجواب موجود. الجواب موجود. هذي خذها قاعدة بكل القرآن - 00:15:00

واذا جاءك وما يدريك؟ الجواب غير موجود. لا لا يمكن ان يأتي بانسان يأتي بجوابه. ابدا مستحيل لا احد مثل قوله تعالى وما يدريك ما الساعة؟ وما يدريك ما الساعة وما يدريك لعل الساعة تكون قريبة ما تدري - 00:15:20

لا شيء يعلمه الله لا يعلمه الا الله. لا ملك ولا رسول. فذلك اذا جاءت كلمة وما ادراك الجواب. هنا يقول وما ادراك ما سقط هل تعلم ما هي سقر؟ هل تدرك معناها؟ ما هي سقر؟ ثم اخبرك اعطاك جواب. قال لا تبقي ولا - 00:15:40

لا تذر اذا قبضت الانسان لا تبقيه تهلكه. ولا تذر انسانا يستحق ان يعذب. فهي ان الذي بين يديها لا تبقيه ابدا تهلكه. والذي تعذبه عذابا شديدا. والذي ليس بيديها لا تذر. يفر - 00:16:00

ويهرب ويلجأ وانما هي على ما بين يديها وما امامها. كل ذلك لا تتركه. ثم وصف هذه الذي التي قال عنه وما ادراك ما سقر؟ قال لواحة للبشر. لواحة من الفعل - 00:16:20

يلوح معنى لواحة اي مغيرة. تغير الاشياء. يقول لو واحد البشر لشدة حرارتها ولهبها تغير بشرة الانسان من شدة حرارتها اذا اقترب

الانسان منها مثل ما قال الله سبحانه وتعالى الماء فقط الماء يشمل - 00:16:40

وجوه فكيف بينار جهنم؟ تغير تجعل الانسان كالحا ولذلك معنى لواحة اي مغيب لبشرة هذا الانسان. قال الله سبحانه وتعالى عليها اي النار تسعة عشر. تسعة عشر من ملائكة من خزنة النار هذا قيل في تفسيره وهو التفسير المشهور ان معنى تسعة عشر ان النار عليها -

00:17:00

من خزائن عليها من الملائكة تسعة عشر. وبعضهم يقول لا تسعة عشر تسعة عشر ملكا نقيبا ومن وراءه ومن وراءه ملوك او ملائكة من

ورائه يعني هو ملك وتحتة او من وراءه اعداد هائلة - 00:17:30

وكل واحد من هذه التسعة عشر هو نقيض. نقيب وراءه من اعداد الملائكة التي لا يعلمها الا الله وهذا الكلام الذي اقله او الرأي الثاني

قد يرجحه ماذا؟ يرجحه ما جاء في الاية في الاية التي بعدها - 00:17:50

لما قال سبحانه وتعالى وما يعلم جنون وما يعلم جنود ربك الا هو. فقد يكون اعداد عدة عدة اهل النار اي الخزنة الذين يعذبون اهل

النار تسعة عشر وهذا ليس ببعيد. وقد يكون تسعة عشر رؤوس - 00:18:10

ونقباء ومن وراءه ومن وراءهم اعداد لا يعلم عددها الا الله هذا كله ولذلك قال بعض اهل مكة من العتاة غير الوليد قال لما

سمع هذه عليها تسعة عشر قال ثمانية عشر في - 00:18:30

وواحد تتولونه انتم يظن انهم تسعة عشر اي عدد ما يدري هذا المسكين ان ملك من الملائكة ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من

حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه - 00:18:50

مسيرة خمس مئة سنة ولم يدري هذا المسكين ان النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى جبريل على صورته انه ست مئة جناح يعني قد

سد الافق يظن ان هؤلاء اي شيء ما يدري. قال الله سبحانه وتعالى يعني لما ذكر لماذا الله عز وجل ذكر العدد؟ لماذا؟ قال تسعة عشر -

00:19:10

لماذا الله اخبر عن عددهم؟ لماذا؟ لهذا الشيء. اسمع. قال وما جعلنا اصحاب النار يعني اصحاب النار يعني خزنة النار ملائكة النار. وما

جعلنا اصحاب النار الا ملائكة. الذين يعذبون ويقومون بتعذيبهم. وما جعلنا عدتهم يعني عددهم - 00:19:30

الا فتنة للذين كفروا. هذه امتحان لهم. ليستيقن الذين اتوا الكتاب لان لان الذين اتوا الكتاب عندهم علم تعرفون ذلك فتطمئن

قلوبهم بصدق لانه اخبر في كتبهم عن عدد الملائكة فعرفوا ان ما عند محمد هو الموافق - 00:19:50

عندهم فاستيقن وصل الى درجة اليقين. اوتي الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا اذا اخبروا بمثل هذا الخبر وازدادوا ايمانا ولا يرتاب

يزول الشك عن من؟ عن الذين اتوا الكتاب والمؤمنون اذا - 00:20:10

تيقنوا وازدادوا ايمانا زال الشك عنهم. وليقول الذين في قلوبهم هذا فتنة فتنة للذين في قلوبهم مرض كالمنافقين والذين وضعفاء

الايمان قالوا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا - 00:20:30

مثلا لماذا ذكر الله العدد؟ ماذا؟ فتنة حتى تؤمن او لا تؤمن حتى تزداد ايمانا تزداد يقينا يزول الشك عنك والريبة اولى؟ قال ماذا اراد

الله بهذا مثلا؟ قال الله سبحانه وتعالى كذلك كذلك مثل ما ذكرنا لكم هنا - 00:20:50

نذكر في في مواضع اخرى كذلك يظل الله من يشاء. لما يشك في عدد الملائكة ويرتاب او يكفر فيها كما كفر بها هؤلاء قال يظل الله

من كفر وظل وارتاب يظله الله ويتركه في ضلاله وفي غيره من يشاء - 00:21:10

ويهدي من يشاء ممن استيقن وامن وازداد ايمانا وزال عنه زالت عنه الشكوك هذا يهديه الله ويزيده ايمانا ويهدي من يشاء. وما يعلم

جنود ربك الا هو سبحانه وتعالى. كم جنود لله عز وجل - 00:21:30

يعني كم تتصور ليست فرقة ملائكة جنود الله الريح جنود جند من جنود الله والماء جند والجبال جنود وغيرها شيء لا تتصوره انسان

ولا يخطر بباله وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي اي النار او العدد او - 00:21:50

الملائكة ملائكة النار وما هي الا ذكرى للبشر. يتذكر بها ويتعظ بها. هذي مواضع وتذكير وتحذير لكل انسان يقرأ مثل هذه الايات ويرى

ويسمع ويستمتع ويفهم ويدرك معاني هذه الايات - 00:22:10

يكون ذلك ذكرى له وينتفع بهذا هذا الحديث وينتفع بهذا الكلام الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى. أسأل الله سبحانه وتعالى ان يبارك لنا وان يوفقنا لطاعته وان يعيننا واياكم على ذكره وعلى شكره وعلى حسن عبادته وان يوفقنا لما يحب ويرضى وان يجعل -

00:22:30

القرآن ربيع قلوبنا وجلايا احزاننا وهمومنا وذهاب همومنا وان يجعله حجة لنا لا علينا وان سائقا لنا سائقنا الى جنات النعيم. نسأل الله ان يبارك لنا في اوقاتنا وفي اعمارنا. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى - 00:22:50

اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وما انا من المشركين - 00:23:10